

ذكريات صاحب السمو الأمير فهد الفيصل الفرحان آل سعود

قامت دارة الملك عبد العزيز ضمن مشروعها العلمي لتوثيق الروايات الشفوية ، وضمن نشاط مركز التاريخ الشفوي بمقابلة صاحب السمو الأمير فهد الفيصل الفرحان آل سعود ، وتسجيل شهادته للتاريخ في ١٣ ذي القعدة ١٤١٧ هـ ، وسموه من الذين شاركوا في الكثير من أحداث المملكة العربية السعودية ؛ إذ شارك في عدد من معارك التوحيد ، وهو أول رئيس لبلدية الرياض ، وقد عمل مساعداً لأخيه في إمارة القصيم ، وفي إمارة الباحة أيضاً . وتركزت محاور اللقاء مع سموه بشأن سيرته الذاتية ، وانطباعاته الخاصة ، وذكرياته عن الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وتطور مدينة الرياض ، وقد اقتبس منها بعض الجوانب للنشر في هذا العدد^(١).

النشأة :

بدأت حياتي بداية صعبة ؛ ففي ذلك الوقت كان الملك عبد العزيز منشغلاً بالغزوات ، وأنا ولدت يتيماً ، فقد قتل والدي في إحدى

(١) تم هذا اللقاء في منزل سموه في حي العريجات في مدينة الرياض في يوم السبت الموافق ١٣/١١/١٤١٧ هـ ، وقد أجرى اللقاء كل من الدكتور عبداللطيف الحميد ، وعبدالعزیز العلي ، وخالد السراء من مركز التاريخ الشفوي في دارة الملك عبدالعزيز ، وإبراهيم العمر للتصوير التلفزيوني لصالح التوثيق بمركز التاريخ الشفوي . وقد أعيد تحرير نص هذا اللقاء بغرض النشر في مجلة الدارة .

المعارك ، وولادتي كانت في الرياض سنة ١٢٢٠هـ ، وبقيت في حضانة أُمي - رحمها الله - حتى ترعرعت ، وكان الملك - رحمه الله - يوصي بنا ؛ لأننا أيتام ، ويجمعنا كل يوم خميس مع أبنائه مثل خالد ومحمد رحمهم الله . وكان يوصي بنا أحد رجاله الذين كانوا معه في الكويت ، واسمه مطلق بن عجيبان . وكان مطلق هذا في غزواته وفي رحلاته هو المسؤول عن التموين ، وهو من الرجال الشجعان الذين هجموا على المصمك مع عبد الله بن جلوي والآخرين الذين دخلوا معه من الباب الصغير ، فقد دخل هو وفتح الباب الكبير؛ ليتمكن الباقون من الدخول .

فبقينا في حالتنا مثل غيرنا في ذلك الوقت حتى بدأنا نعرف شيئاً من الحياة ، وكان الملك - رحمه الله - حريصاً عليّ ، وأول معركة اشتركت فيها مع الملك عبد العزيز - رحمه الله - هي معركة السيلة سنة ١٢٤٧ هـ .

المشاركة في حرب اليمن :

ربما سمعتم عن خروج المتوكل الإمام يحيى واستيلائه على بلد يقال لها: "حبونا" ، وعلى جبال كانت هي من حدود المملكة ، عندها أمر الملك الإخوان وأهل نجد بالمسير ، سرنا على الإبل من الرياض ، ووصلنا خميس مشيط بعد خمسة عشر يوماً ، وكان قائدنا فيصل بن سعد - رحمه الله - هو الذي يحمل البيرق (الراية) . مكثنا حوالي واحد وعشرين يوماً ، وسكنا في منطقة (خميس مشيط) ، بقينا فيها حوالي ستة أشهر ؛ إذ كانت هناك مفاوضات بين الملك عبد العزيز ورئيس اليمن ، وكان رئيس الوفد المفاوض الملك خالد رحمه الله ، ومن المفاوضين فؤاد حمزة^(٢) من الجانب السعودي ، وآخر يدعى

(٢) فؤاد أمين علي حمزة (١٣١٧هـ - ١٣٧١هـ) كان معاوناً لمدير الشؤون الخارجية بدءاً من ١٣٤٥/٧/٢ هـ . ثم عين وزيراً مفوضاً ومندوباً للمملكة لدى الجمهورية التركية ، ثم عين وزيراً للدولة في ١٣٦٦/٥/٧ هـ الموافق ١٩٤٧/٢/٢٩ م .

عبد الله بن الوزير من الجانب اليماني خاله الإمام يحيى ، وبعد سبعة أشهر أو ستة جاءنا الأمير سعود وتسلم القيادة . ثم رحلنا من خميس مشيط ونزلنا الظفير ، وفي ظهران وادعة انقسمنا قسمين : قسم مع فيصل بن سعد ، وقسم مع خالد بن محمد بن عبد الرحمن ؛ فقد اتجه خالد إلى القرى الواقعة على الحدود التي في منطقة يقال لها : "نقعة" ، ومحل يقال له : "وعار" . أما فيصل بن سعد فاتجه إلى بلدة يقال لها : "باقم وحاصرة" . وهناك انهزم جيشه ، وجاء إلينا ، وسكن في المخيم الذي كان يقيم فيه الأمير سعود ، وقمنا بالاستعداد لقتال هاتين القرئتين ، ونحن ما زلنا في منزلنا ، ثم جاءنا الأمر بالتوجه إلى نجران . سرنا نحن والأمير سعود إلى نجران ، وصلنا نجران ، فوقع قتال هناك ، وأسرنا حوالي ثلاثمئة جندي من جنود الإمام يحيى ، وبقينا حتى تم الصلح ، أما فيصل فقد سار حتى وصل الحديدية، وتسلمها، وسارت بعض سرايا التي كانت مع الأمير فيصل . رحمه الله - إلى زبيد ، وتوقفت هناك ، وطلب الإمام يحيى من العالم الإسلامي أن يقوموا بالوساطة لدى الملك عبدالعزيز ، ثم جاؤوا إلى الملك في الطائف ، وقبيل وساطتهم بشروط . أما نحن فبقينا في نجران حتى تم الصلح؛ إذ قبل الإمام يحيى الصلح بينه وبين فيصل بن عبد العزيز رحمه الله . وكانت الحركة في تهامة بالسيارات . وقد استغرق مسيرنا من الرياض ثم عودتنا إليه سنة كاملة ، وقد ظفرنا بحمد الله ؛ ولكن مرت علينا أيام لا نجد فيها ما نأكله . لا نجد إلا زرعا استوى في النقعة التي أخذناها ، أو سنبلا نشويه ونطحنه؛ حتى نطبخه ، ولم يكن لدينا حتى الدهن لنضعه معه ، ومع ذلك كنا صابرين .

نيابة إمارة القصيم :

كنت نائباً عن أمير القصيم أخي عبد الله الفيصل الفرحان منذ سنة ١٣٥٤هـ إلى سنة ١٣٦٦هـ ، ولم تكن هناك مطارات ، بل كنا

نحضر للطائرات. فنزيل الحصار عنها ، ونجهز مكانها ، وقد ذهب الملك عبد العزيز إلى القصيم مرتين ، مرة جاء على السيارة ، ومرة على الطائرة ، وقد كان أبرز علمائها آنذاك الشيخ عمر بن سليم رحمه الله .

تسلم إمارة الباحة :

بعد ذلك انتقلت مباشرة من القصيم إلى الباحة ، أما أخي عبدالله فقد بقي في القصيم ، وعندما مرض أخي عبد الله طلب مني الملك عبد العزيز - رحمه الله - الرجوع بسرعة فعيّنتني مكانه ، وهذا من منطلق حرصه على تلك المنطقة ، وبعد ستة أشهر رجع أخي عبدالله من رحلة العلاج . وقد أمضيت في الباحة سنة ونصفاً أو ما يقاربها ، ثم رجعت إلى القصيم .

أبرز الأعمال في الباحة أو الظفير:

كانت الظفير لما جئت إليها هي والقرى التي حولها مثل قرى غامد وزهران أوديةً بين الجبال ، وكانت زهران في جهة وغامد في الجهة الأخرى ، وكان لكل قرية واد يتبعها ، وهو بمثابة الحمى لها لا يتعدى عليه أحد ، فحدث من جراء ذلك أن يقتل كل يوم رجل ، أو يضرب حتى تتكسر عظامه ، أو تقطع ألسنة البهائم وأذنانها ، والسبب أنهم تعدوا الحمى . فكتبت إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - شارحاً له الحال ، وطلبت منه أن يأذن لي بإعداد نظام يحد من هذه الظواهر المزعجة ، ثم قمت بوضع نظام من ثمان مواد اشتركت مع رؤساء القبائل في وضعه ، وطلبت منهم التوقيع عليها ، ثم قمت بإرسال تلك المواد إلى الملك عبد العزيز ، فلما قرأها فرح بها ، وطلب إرسالها إلى الأمير فيصل في الحجاز ؛ إذ كان نائباً عنه هناك ، وطلب من الأمير فيصل إحالتها على مجلس الشورى ، وهذا يدل على عناية الملك عبدالعزيز بالشورى وبالمجلس أيضاً، فهو الذي أعاد الشورى

في هذا البلد من تلقاء نفسه . وقد كان الوضع في الباحة صعباً ؛ إذ إنه لا أحد يستطيع الوصول إليها بسهولة ، فلا توجد فيها طرق ، ولا تستطيع الوصول إليها إلا عن طريق البغال التي تقوم بسحب الأشخاص بصعوبة بالغة . أما المساكن فكانت بيوتاً صغيرة ، وكانت أحوال أهلها صعبة جداً؛ إذ كانوا على فطرتهم وعلى فقرهم ، وقد كانت بلادهم في ذلك موبوءة ، وكان البعوض منتشرًا بصورة ظاهرة ، ولم يكن مثل بعوض اليوم ، بل هو أسود اللون يمشي على الأرض ، ويسمى القذ ، وكنت لا أنام إلا على سرير معلق بحبال في السقف ، ولا مبيدات حشرية لدينا تكافح بها هذه الحشرات^(٣).

كما أذكر أنه كان معنا (أخوياً) فقط ، وكان قاضينا هو محمد بن هليل رحمه الله، وكان المسؤول عن المالية والدكتور عبد العزيز بن عبدالله الخويطر .

أمانة مدينة الرياض:

أنا الذي أسست الأمانة في سنة ١٣٧٣ هـ بعد وفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بشهرين ، وقد تسلمتها وهي عبارة عن مكتب تنظيفات فقط ، ليس فيه أي إمكانيات ، فبدأت العمل فيها حسب الصلاحيات التي أعطاني إياها الملك سعود ؛ لأنني لم أكن في يوم من الأيام أتوقع أن يكلفني بالبلدية التي لا أعرف عنها أي شيء ، ولم يسبق لي دخولها ، ولم يكن لي أي اهتمام بها؛ لكنه رأى أن أتسلمها لأطور المدينة . فلما دعاني أبلغني بالطلب ، وقال: " اطلب " . فقلت : "لم أرها حتى أطلب أطلال الله عمرك ، فأنا لا أعرف شيئاً عن مكتبها ولا إمكانياتها ، لكنني أطلب منك الآن إذا كنت مصرّاً فأنا

(٣) هذا ما كانت عليه في بدء العهد السعودي ، واليوم أصبحت في حالة مختلفة تماماً من حيث التطور والطرق التي تشق الجبال الشاهقة والأودية الكبيرة ومظاهر الحضارة والتنمية التي نقلتها إلى حال أفضل مثلها مثل بقية المناطق الأخرى .

جندي مسير لا مخير بالنسبة لأوامركم ، فإذا كنت مكلفاً ببلدية الرياض فأنت تعرف طبيعة الرياض" . فقال لي : "ماذا تريد ؟" قلت : " أريد أن تعطيني صلاحيات مطلقة ، هذا ما أريده ، أما الأشياء الأخرى فأخبرك بها فيما بعد" .

ومن هنا بدأت العمل بها ، وقمنا بشق الشوارع ، ولم يكن لدينا اعتماد لها ، وكان المهندسون يمسحون الطرق والشوارع ، وتتبعهم الهيئة فيدخلون البيوت التي سيمر منها الشارع ، ويقدرون ثمنها ، ويقولون لصاحب المنزل : " ليس لدينا الآن مال نعوضك به ، لكن عليك أن تنفذ الأمر بالخروج من منزلك ، ولك مهلة ثلاثة أيام" . لقد ساعدني أهل الرياض في هذا العمل ؛ إذ كانوا لا يسألوني عن الثمن، ولا يترددون في تنفيذ الأوامر الموجهة إليهم مني ، لقد ساعدوني مساعدة لا أنساها أبدا ، وقد كانوا يأخذون ما نعطيهم من نقود كل سنة دون أن يبحثوا عنها ، لكنهم - والحمد لله - أخذوا ما يرضيهم لقاء حقوقهم .

وقد قمنا بشق الشوارع ، ثم شرعنا في التفكير في تجميل المدينة ، وذلك حين رأيت شوارعها خالية حتى من الماء ، وكان السقاء يقرع بابك ويصيح قائلًا : " سقاء" . ومعه إناء معدني (تنكة) أو إناءان ، أو يحمل قربة على ظهره ، وليس لدينا ماء أبدا إلا بهذه الطريقة ، والشوارع لم يسفلت منها ولا شبر واحد ، ولم يكن بها مرافق أخرى مثل الحدائق .

وكان الماء يُجلب إلى الرياض من الحاير ، كانت تجلبه شركة عن طريق وزارة المالية . وقد كان الأمر مشكوكاً في نجاحه ، فقد قال خبير مصري : "إن الحاير منخفض فكيف يصل الماء إلى الرياض ؟! والأمير عبد الله بن عبد الرحمن لن يوافق عليه" . وما لبثنا إلا أن اتصل بي الملك سعود ، وطلب مني البدء بالمشروع ، وبعد أربعة أشهر

أو ثلاثة أحضرنا (ماكينة) ماء ، واستخرجنا الماء ووضعناه في الخزانات .

وقد كانت الرياض قرية متراسة ، بيوتها من الطين ، حتى بدأنا بشق الشوارع وسفلتتها وتجميلها .

وكان أول شارع بدأنا العمل به هو شارع الثميري . بدأنا به من وسط القصر الذي كانوا يسمونه المصاييح (المصاريح) ، كان هناك أبواب يسمونها المصاريح بين القصرين ، افتحتها فوصلت ذلك القصر بالقصر الآخر ، وفتحنا الشارع من دخنة ، وكان معنا الأمير عبد الله رحمه الله .

وقد افتتحنا شارع الستين في الملز ، وكان أكبر شارع في وقته ؛ إذ لم يكن يماثله أي شارع آخر في المملكة ولا حتى في الشرق الأوسط ، وقد كانوا يقولون مستكرين : " هذا ليس بشارع ، هذا بلد " .

كيفية إنشاء حي الملز:

بدأنا به - فيما أظن - في نهاية سنة ١٣٧٤ هـ ؛ لأننا كنا نرغب في التجهيز للموظفين الذين يرغبون في الانتقال مع الوزارات من جدة حتى يجدوا المسكن الجاهز ؛ إذ لم يكن في الرياض مساكن ، أما تسميته بالملز فهي مأخوذة من لزيز الخيل في حزم بُني فيه جدار لذلك ، وقد شرعنا في بناء ألف مسكن (فيلا) ، وكانت ما بين صغيرة وكبيرة ، يضاف إلى ذلك عشر عمائر أخرى ، أقمنا المساجد فيها ، والملعب ، والملز (سباق الخيل) ، والمدرج الكبير الموجود الآن ، وقد كان ذلك على حساب المقاولين ، وأشك في أنكم تصدقون ذلك ، فقد كنت أتفق معهم على أن يبنوا ويسلموا دون أن أدفع لهم أي مبلغ ، وإذا تسلمتها منهم قمت بتأجير بعضها وبيع بعضها ، ثم أدفع إليهم قسطاً أو قسطين من المبلغ ، وقسطاً بعد سنتين أو ثلاث ، بناءً على الاتفاق الذي أبرمته معهم ، وقبلوا به .

مشروع الوزارات :

أما مشروع الوزارات فقد وضعت خطة لكل وزارة على شارع المطار ، وأول من تسلمها كان الملك فهد ، وقد حرصت على وزارة المعارف ؛ لأنه - حفظه الله - طلب مني ذلك ، وقد كان ساكنا في بيت عند وزارة المالية موجود إلى الآن ، وهو مسكنه الأول . وقد ركبت معه . وكان هو الذي يقود السيارة . والمهندس خلفنا حتى يطلع على الموقع ، ويختار المبنى الذي يريده، وقد كان حريصا على سرعة إنجازها .

بناء بهو الأمانة :

بهو الأمانة حفرت فيه بئراً عميقة تعمل إلى الآن ، ثم أقيمت فيها مكتبة نظمتها وجمعت فيها الكتب الدينية والأدبية والفلسفية والتاريخية . وفي يوم من الأيام أرسل إليَّ الأمير فهد - حفظه الله - عبد الوهاب عزام أخا عبد الرحمن عزام الذي كان في الجامعة العربية عند تأسيسها ، فقال لنا : "نريد أن نفتح جامعة ، ونريد أن نتسلمها" ، قلت له : "هذا من أسعد الأخبار ، وأنا لم أبن هذه المباني إلا من أجل مصلحة الوطن" ، فذهب وأخبر الأمير فهد ، سلمه الله ، ففرح بها ، ثم جاءنا ناصر المنقور ، وكان مديراً لها ، وقال : "نريد أن نتسلمها" ، فقلت له : "تسلم" ، فقال لي : "إن الأمير فهد يقول : أقيموا لنا حفلة فيها ، وادعوا لها الأهالي" ، وقد كنت من الذين أسهموا في إقامة هذه الحفلة ، وقد دعونا إليها الأهالي . هذه كانت بداية فتح الجامعة ، وقد أسمينا الشارع الذي تقع عليه شارع الجامعة .

بعض المعالم في مدينة الرياض :

من أهم معالم مدينة الرياض حديقة الفوطة ، والدراوز ، وقصر المربع ، وبيت أم قبيس .

أما الفوطة فهي عبارة عن نخل لجدي ناصر بن سعود أخذه الملك عندما أراد أن يبينه له ولأسرته في ذلك الوقت ، أخذه من جدي ناصر ، وسمي الفوطة .

أما الدراويز فمكانها معروف إلى الآن ، مثل دروازة الثميري .
أما قصر المربع فقد بدأ بناؤه فيما أظن في عام ١٣٥٦ هـ ، والله أعلم . وكنا وقتها في القصيم .
أما بيت أم قبيس فقد كان دارًا للضيافة ، ثم أصبح مدرسة ، وكان مديرها عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .

شركة الكهرباء :

كان هناك كهرباء لكنها كانت صغيرة ، في أول شارعنا هذا (ماكينه)، واثنان صغيرتان في الناصرية ، وكان أول عملها في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله . وجدارها ما زال قائما إلى الآن ، وقد كنا نطفئها ليلة على جهة ، وليلة على جهة أخرى. وقد كان أهل الرياض يدخلونها بيوتهم عن طريق سلك يقومون بوصله بالشبكة وإدخاله من ثقب في جدار منزله ، وكان هناك فوضى استغرقت سنة. وفي إحدى الليالي اجتمعت الجمعية العمومية، وصوتت على اختياري رئيسا لها ، وقد كنت مشغولا بمشروع الملز . وما هي إلا لحظات حتى دخل عليّ ثيان بن فهد صباح يوم، وقال لي: "الجمعية العمومية انتخبتك رئيساً للشركة"، قلت: "أنا ؟ كيفيني ما عندي من أعمال، فهناك مشروعات الماء والتجميل وغيرها" ، ثم دخل عليّ فهد بن كريدس ومحمد بن سرور الصبان رحمهم الله ، وقالوا : "الجمعية اختارتك ورشحتك" . قلت : " يا جماعة، أنا لا أقدر على كهرباء الرياض، والشركة مساهمة ، وكلُّ له سهم فيها ، ولا أستطيع القيام بهذين العملين" ، ثم ذهبت إلى الملك سعود ، وقلت له : " لا أقدر" ، فقال لي : "لا ، تسلّم الشركة" ، قلت : "سمعا وطاعة" ، وقد

وبمناسبة الحديث عن الدوامي فإن لقصرها قصة ؛ إذ لم يسبق التفكير في بنائه . وقد عدنا قبل وصول الملك عبد العزيز إلى الرياض ، وكان معنا قافلة كبيرة من السيارات ، وبنينا في الدوامي ، بعض السائقين ذهب إلى الدوامي ، وحدث نزاع كبير فيما بينهم أغضب الملك عبد العزيز ، فبنى هذا القصر البعيد ، ووضع فيه الإمارة ، وعين سعيد الفيصل من خدم آل سعود الذي كان عند ابن جلوي . رحمه الله . أميراً على الدوامي وعتيبة والقرى التي حولها ، ووضع (البنزين) عندهم .

أما الحوية فلم يكن هناك أحد فيها ، لم يكن فيها إلا بئر واحدة اشتراها الملك فيصل رحمه الله ، وبنى عندها بيتاً صغيراً ، ثم بنى بيتاً آخر ، ثم وضعت الخيام للملك فيها ، ثم بُني فيها قصر كبير .

برنامج الملك عبد العزيز اليومي :

برنامج اليومي كالتالي : كان إذا صلى العشاء جلس في مجلسه الذي حدثتكم عنه ، وبعد الانتهاء من القراءة يتكلم مع المشايخ ، وكان يفتح لهم باب المناقشة رحمه الله ، ويسعد كثيراً بالكلام معهم ، وقد كان فقيهاً مُلمّاً بالمسائل الفقهية . فإذا انتهى المجلس انصرف إلى بيته ، ونام أول الليل ، وإذا كانت هناك اتصالات أو أمر مهم ينهيها ثم ينام ، لكن نومه لم يكن مثل نوم غيره . ويستيقظ قبل الفجر بساعة ونصف يصلي فيها ويقرأ القرآن وهو ينظر في ساعته بين الفينة والأخرى ، فإذا حضر وقت الصلاة نادى رجلاً يقال له : سعد بن مشعان ليؤذن ، ثم يصلي . رحمه الله . مع الجماعة ، ويبقى في مكانه الذي صلى فيه يقرأ ورده حتى يقال له : " الشمس طلعت طال عمرك " ، فيصلي ركعتين ثم يدخل بيته ، ويتناول حليباً وشيئاً معه ، ثم ينام نصف ساعة أو ساعة ، ثم يستيقظ من نفسه . وعندما يستيقظ يجد أمامه ابن عثمان رئيس الديوان ، وابن دغثير المسؤول

عن البرقيات ، فيبدأ العمل وهو لم يدخل القصر بعد . هذه كانت حياة الملك عبد العزيز . وكان يقرر موعداً للأجانب الذين يريدون السلام عليه إما بعد صلاة العصر في المريع أو في الديرة إذا ذهب إلى مكتب الشعبة السياسية الذي كان فيه خالد القرقتي رحمه الله ، وقد كان من الرجال الطيبين ، وفيه أيضاً السنوسي ، ويوسف ياسين ، وآخرون يبلغونه بالبرقيات وما يكتب في الصحف ، ويسمى ذلك بالشؤون الخارجية .

جلسة الملك عبد العزيز في العصر :

كان الملك يجلس في العصر بباطن الشعيب ، وكان الباطن فيه بطحاء طبيعية ، ولم يكن الأسمنت قد وصل إلينا ولا العمارات ، بُني له فيه مكان مرتفع من الطين ، ووضعوا له عليه مساند عادية ، وفرشوا له فيه ، فكان يجلس فيه لمقابلة الوفود ، أما أبنائه فكانوا يركبون خيولهم أمامه . وإذا أذن المغرب صلى في الشعيب ، ثم يصعد درجاً من طين مثله مثل باقي مَنْ في القصر ، ثم نصحده معه إلى السطح ، ونجلس معه إلى أن يأتي العشاء في صحن من حديد له حلقتان ، وعلى العشاء قطع من اللحم والدجاج ، فيأكل بيده ، ويضحك مع الذين يأكلون معه ، ومنهم بعض مستشاريه ، فإذا قام غسل يديه في إناء (طشت) ، ثم ذهب إلى أهله ، وهناك يكمل ورده ، ويعمل في ليلته ما عمل في ليلته الماضية رحمه الله .

مجلس الملك عبد العزيز العلمي :

إذا صلى الملك عبد العزيز العشاء جاء إليه العلماء في مكة المكرمة في قصر السقاف ، ويُقرأ عليه فيه ، وفيه جلسة العشاء ، ويحضره عدد كبير من العلماء ، منهم الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ إذا كان موجوداً ، والشيخ عمر بن سليم ، وغيرهم ، كانوا يجلسون عنده ، ويتكلم معهم بعد

القراءة ، يقرأ عبد الرحمن القويز في كتابين في السيرة النبوية وفي الحديث ، ثم ينادون بالقهوة ، ثم يقول له : "اقرأ " ، ثم يقرأ في الكتاب الثاني ، هذه كانت حياة الملك عبد العزيز .

تعامل الملك عبد العزيز مع البادية والحاضرة ومع رؤساء الدول :

الملك عبد العزيز له مواقف كثيرة . هو رجل عظيم ، وحركته عظيمة . وفقه الله ، وأعطاه زيادة على غيره في العلم ، وفي الجسم ، وفي الحكمة ، والهيبة . الملك عبد العزيز آية من الآيات في عبقريته وحكمته ، وسأذكر لكم بعض القصص المشتهرة عنه ، فمثلاً كان يجلس في قصره وعنده مكتب ابن دغيثر ومكتب البرقيات في المربع ، وقبل المربع عندما كان في الديرة ، فمثلاً كنا نحن في بريدة أو في الباحة نحس بأنه يجلس بجوارنا ، تكتب له برقية فيجيبك وأنت في مكانك لم تتحرك منه ، وكأنه ليس عنده من المشاغل إلا هذا الأمير وحده ، والمملكة واسعة الأطراف من الأحساء إلى الحجاز . في بعض الليالي عندما أكون نائماً يأتي الموزع بالبرقية ، فإذا نظرت فيها إذا هي شفرة ليست مفتوحة ، والشفرة هي أرقام لها فواصل مثل الحروف ، لها فواصل مثل خمسة ستة عشرة ... ، فيها رقم يسمى فاصلة ، يعني كل اسم وكل كلمة لها معنى يضعون فيها رقماً ، وقد أتقنا قراءتها وكتابتها من كثرة عملنا فيها ، فلا ننتظر وصول الكاتب ليكتبها ، بل نكتبها نحن ؛ لأن الملك عبد العزيز - رحمه الله - يريدنا بسرعة .

أسلوب عمل الملك عبد العزيز :

كان ينادي ابن سليمان ويأمره بأن يعمل كذا وكذا ، أو يسأله ماذا عنده من الأعمال ؟ هذا وزير المالية مهمته عمل الشعب والجمهور والبلاد ، ما الذي يحدث لهم أو منهم ؟ كان يوصي الأمراء بالرفق عندما يعينهم ، وكذلك كان يفعل مع المسؤولين الآخرين ، لقد كان

للملك عبد العزيز هيبه عظيمة ، فقد كان معجزة من معجزات القرن العشرين رحمه الله ، كان يهزم ويُهزم ، ويكرّ ويفرّ ، ومع ذلك لا يتأثر إذا هزم ، يسترجع قوته بسرعة فائقة ، كان يملك إرادة قوية ، وعزيمة صارمة ، أسّس هذا الملك الكبير من جازان إلى حدود الكويت والعراق ، ومن الخليج إلى البحر الأحمر ، فهل يشك أحد في ذلك ؟ هذا كله دليل على عظمته . كان الرجل يأتيه فيقول له : "يا عبدالعزيز ، اتق الله ، خف الله " . فيقف باكياً ، ثم يقول للناس : " ماذا عملت " ؟ كان يقف ويتأثر بكلمة : "خف الله ، اتق الله يا عبدالعزيز " .

رحلة الملك عبد العزيز إلى مصر ولقاؤه روزفلت :

حسب معلوماتي أنه وافق على لقاء روزفلت في الإسماعيلية ، وقد رُتّب للقاء فجهّز له طراد حربي جاء إلى جدة إلا أنه لم يقبل المكان الذي خصّص له ليركب فيه ؛ إذ كانت غرفة صغيرة . قال : "أقيموا لي خيمة" . وبالفعل نصبت له خيمة على ظهر الطراد ، ثم سار الطراد حتى أقبل على روزفلت وهو ينتظره على باخرة . قال لي خير الدين الزركلي - رحمه الله - : "إن سكرتير روزفلت يقول : إنه لما أقبل الملك عبد العزيز بالطراد قال روزفلت : انظروا إلى هذه الخيمة" . وبعد وصول الطراد وُضع له جسر سار عليه الملك عبدالعزيز حتى وصل إلى الباخرة . فلما وصل وتم الاستقبال وبدأت المفاوضات نظر الملك إلى الساعة ، وأظن أن الوقت كان يشير إلى دخول وقت صلاة المغرب أو العشاء ، فقال : "اسمح لنا نريد أن نصلي" . قال روزفلت : "ماذا تصلي" ؟ قال ذلك لأنه لم يكن قد سمع عن الصلاة . وكان معهم رجل يقال له : "عيد السعد" من أهل حائل ، وكان مرافقا للملك عبد العزيز منذ زمن بعيد ، وهو مؤذن الملك في الأسفار . جهز المكان الذي سيصلي فيه ، فقال الملك : " أين القويمز" ؟ قالوا : "هذا هو القويمز" . فقال : " أذن يا عيد" ، فأذن ورفع صوته ،

وعندما سمعه من كان في الباخرة مع روزفلت من الضباط والخدم وقضوا كلُّ في مكانه مستغربين من الأذان ، ثم راقبوا الملك عبد العزيز وهو يؤدي الصلاة حتى فرغ . وبعد الصلاة أكمل الاجتماع ، وكان من الأشياء التي عرضها روزفلت وحاول إقناع الملك عبد العزيز بها أن يوافقه على بقاء اليهود في فلسطين، وكان من جواب الملك له: " إذا كنتم تعطفون على اليهود فأعطوهم من أرضكم الواسعة، سواء في أمريكا أو في كندا، لماذا تضعونهم مع الفلسطينيين المستضعفين ؟" . وقال روزفلت بعد هذه المقابلة: " أنا لم أر رجلاً أعظم من هذا الرجل".